

أعضاء البيان

@ 186 @ العذاب قبلاً فإنرادته به ذلك مانعة من خلاف المراد . لاستحالة أن يقع خلاف مراده جل وعلا . بخلاف المانع (في آية بني إسرائيل) هذه ، فهو مانع عادي يصح تخلفه . وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . قوله تعالى : { قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَسْمِعُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَدَرَ لَدُنَّا عِلَالِيهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَائِكًا رَسُولًا } . بين جل وعلا في هذه الآية : أن الرسول يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم . فلو كان مرسلًا رسولاً إلى الملائكة لنزل عليهم ملكاً مثلهم . أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشراً مثلهم . .

وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { وَقَالُوا لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَا وَهٍ أَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً لِّتَقْضِيَ الْآيَةُ مِرُّ نَوْمٍ لَا يُنْظَرُونَ وَلَا وَهٍ جَعَلْنَاهُ مَلَائِكَةً لِّتَجْعَلَنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّابَسْنَاهُ عَلَيْهِمْ مَاءً يَلْبَسُونَ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نَّوْحِي إِلَيْهِمْ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُؤْمِرِينَ إِلَّا رِجَالًا نَّوْحِي إِلَيْهِمْ } ، وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرْوُوا أَنْ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ قَادِرٌ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من خلق السموات والأرض مع عظمها قادر على بعث الإنسان بلا شك . لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } ، أي ومن قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق الأصغر . وقوله : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ } ، وقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُمُ خَلْقُهُمْ } ، وقوله : { أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُفًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلِهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لِلْعُمِّ وَلَا نِعَامًا لَكُمْ } . قوله تعالى : { قُلْ لِّسَوْءِ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذْنًا لَأَمْسِكَكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } .

بين تعالى في هذه الآية : أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته أي خزائن الأرزاق
والنعم ليدخلوا بالرزق على غيرهم ، ولأمسكوا عن الإعطاء . خوفاً من الإنفاق لشدة بخلهم .